معالجة البطالة بين الاقتصاد الوضعي والإسلامي

Dealing with unemployment between the positive and Islamic economy

الدكتورأحمد جنان	الدكتورحكيم بن حسان	الدكتورفيصل سعدي
djeneneahmed@yahoo.fr	Vicedoyen1980@gmail.com	sadifaycal@ yahoo.fr
جامعة أمحمد بوقرة بومرداس	جامعة أمحمد بوقرة بومرداس	جامعة أمحمد بوقرة بومرداس

Received: 20/20/2020 **Accepted: 05/04/2020** **Published: 30/06/2020**

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع البطالة وهو أحد أهم وأخطر المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه دول العالم على حد سواء، وهذا لما يترتب عنها من أثار تنعكس سلبا على الفرد والمجتمع، ولقد حاولت الكثير من الدول المتطورة منها والنامية بشتى الوسائل والطرق للقضاء عليها، لكن مازالت قائمة دون حل جذري، ومازالت معدلاتها في تزايد مستمر.

ولقد عالج الاقتصاد الإسلامي ظاهرة البطالة بطريقة فريدة ومميزة، وذلك من خلال بعديها الوقائي والعلاجي، ومن هذا المنطلق يهدف هذا البحث إلى عرض أهم الآليات الوقائية والعلاجية التي يقدمها الاقتصاد الإسلامي في علاجه لمشكلة البطالة.

الكلمات المفتاحية: البطالة، اقتصاد إسلامي، التشغيل، اقتصاد وضعي.

Abstract

This research deals with the issue of unemployment, which is one of the most important and serious economic and social problems facing all of the world's countries, due to the negative effect on society and individuals. In fact, many developed countries as well as many developing ones tried to prevent this problem by different ways and means, without a radical solution, as its rates are continuing to increase.

The Islamic economy has dealt with the unemployment phenomenon in a unique and distinctive way, through its preventive and therapeutic dimensions. Thus, the aim of this research is to present the most important preventive and curative mechanisms provided by the Islamic economy to solve the unemployment problem.

Key words: Unemployment, Islamic Economy, Employment, Unemployment Treatments.

مقدمة

تعتبر مشكلة البطالة من أبرز المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية التي واجهت مختلف الاقتصاديات في العالم سواء كانت متقدمة أو نامية، بالرغم من اختلاف مضمونها في كل من هذه الاقتصاديات، وقد أصبحت تمثل أحد التحديات الأساسية للنظام العالمي الجديد خصوصا في ظل العولمة واحتل البحث في أسبابها وأثارها وسبل مواجهاتها مكانة مهمة في تاريخ الفكر الاقتصادي وتطوره على اختلاف مدارسه ونظمه.

ولأن المجتمع الإسلامي يعاني منها أيضا كالمجتمعات الأخرى، فإن موضوع البطالة من بين المواضيع التي عالجها الفكر الاقتصادي الإسلامي واقترح حلول لها، ومن هذا المنطلق يأتي هذا البحث كتقديم رؤية اقتصادية إسلامية لظاهرة البطالة وآليات علاجها في الاقتصاد الإسلامي.

وعليه نحاول من خلال هذا البحث الإجابة على الإشكالية التالية: **كيف عالج الفكر الاقتصادي الإسلامي البطالة وما هي مختلف الحلول التي قدمها؟**

ولتحليل هذه الإشكالية نطرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم البطالة في كل من الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الاسلامي؟
- ما هي أهم أسباب وأنواع البطالة؟
- ما هي أهم الوسائل والأدوات التي تسمح بمعالجة البطالة في الاقتصاد الإسلامي؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في كونها تحاول توضيح أهمية وفعالية الآليات الوقائية والعلاجية لمشكلة البطالة في الاقتصاد الاسلامي والمستمدة من الشريعة الاسلامية، وما مدى مساهمتها في الحد منها، وهذا في مقابل قصور وفشل الجهود والسياسات الاقتصادية المستمدة من الاقتصاد الوضعي.

أهداف الحث

ترمي هذه الدراسة إلى جملة من الأهداف من أهمها ما يلي:

- فهم مشكلة البطالة ومدى خطورتها على اقتصاديات دول العالم عامة والدول العربية والاسلامية خاصة.
- تحديد أهم أسباب الظاهرة المدروسة.
- تحديد أهم المعالجات الوقائية للبطالة وأهم الحلول المقترحة في الاقتصاد الإسلامي.

المنهج المتبع

للإجابة على إشكالية البحث والوصول إلى النتائج والأهداف المرجوة منه تم استخدام المنهج الوصفي من خلال التعرض إلى مفهوم وأنواع البطالة وأهم أسبابها، ثم التطرق إلى الآليات الوقائية والعلاجية لها في ظل الاقتصاد الإسلامي وتحليلها.

هيكل البحث

ومن أجل معالجة هذا التساؤل قمنا بتقسيم هذا البحث إلى أربع أجزاء، تطرقنا في الجزء الأول منه إلى كل من المفهوم الوضعي والإسلامي للبطالة، ثم تعرضنا في الجزء الثاني منه إلى مختلف أنواع البطالة، ثم تعرفنا على أهم أسباب هذه الظاهرة في الجزء الثالث منه، لنتطرق في الجزء الأخير من البحث إلى أهم المعالجات والحلول الخاصة بالبطالة في ظل الاقتصاد الإسلامي.

أولا: مفهوم البطالة

1. **المفهوم الوضعي للبطالة**

تناولت العديد من الأبحاث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية موضوع البطالة وقدمت مجموعة من التعاريف عنها بحسب مجال اختصاص الدراسة أو البحث، ومن المفيد هنا أن نعرض البعض منها فيما يأتي:

عرفت منظمة العمل الدولية البطالة من خلال تعريف العاطل وهو "كل قادر على العمل وراغب فيه ويبحث عنه ويقبله عند مستوى الأجر السائد ولكن دون جدوى [1].

كما عرفت بأنها عدم ممارسة الفرد لأي عمل ما سواء كان عملا ذهنيا، أو عضليا أو غير ذلك من الأعمال، وسوء كانت عدم الممارسة ناتجة عن أسباب شخصية أو إرادية أو غير إرادية [2].

وتعرف البطالة كذلك بوجود أشخاص في مجتمع معين قادرين على العمل ومؤهلين له وراغبين فيه وباحثين عنه وموافقين على الولوج فيه في ظل الأجور السائدة، ولا يجدونه خلال فترة زمنية معينة [3].

ويتضح من خلال التعاريف السابقة أن البطالة هي الحالة التي يكون فيها الشخص قادرا على العمل وراغبا فيه ومستمرا في البحث عنه ولكن لا يجد العمل والأجر المناسبين.

2. **المفهوم الإسلامي للبطالة**

لقد اتسمت الشريعة الإسلامية بالشمولية، وعالجت كل ما يحيط بالإنسان من قضايا ومشكلات في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية...الخ، ومن بينها قضية العمل والشغل وقضية البطالة وبينت مفهومها وطرق الوقاية منها ومنهج الحد منها في إطار دقيق، وقد حث الإسلام أهله على العمل والكسب ونهى عن البطالة بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة:" **لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره، فيتصدق منه، فيستغني به عن الناس خير من أن يسأل رجلاً أعطاه أو منعه ذلك فإن اليد العليا خير من اليد السفلى و ابدأ بمن تعول**".

وقد أورد الباحثون الذين ناقشوا قضية البطالة من منظور إسلامي بعضا من تعريفاتها من وجهه نظر الشريعة الغراء ومنها:

"أنها العجز عن الكسب في أي صورة من صور العجز سواء كان ذاتيا: كالصغر أو العته أو الشيخوخة أو المرض الذي يقعد عن العمل. أو غير ذاتياً: كالاشتغال في تحصيل العلم [4].

ثانيا: أنواع البطالة

تأخذ البطالة أشكالا متعددة تبعا لمسبباتها، فلو كانت البطالة من نوع واحد لسهلت عملية معالجتها، ويمكن التمييز بين الأنواع الرئيسية للبطالة التي من أهمها (البطالة الاحتكاكية البطالة الهيكلية، البطالة الدورية، البطالة القسرية، البطالة المقنعة، البطالة الموسمية، البطالة الاختيارية) وسنقف عند هذه الأنواع فيما يأتي:

1. **البطالة الاحتكاكية**

البطالة الاحتكاكية هي البطالة التي تحدث بسبب التنقلات المستمرة للعاملين بين المناطق والمهن المختلفة وتنشأ بسبب نقص المعلومات لدى الباحثين عن العمل ولدى أصحاب الأعمال الذين تتوافر لديهم فرص العمل [5].

2. **البطالة الهيكلية**

يقصد بالبطالة الهيكلية ذلك النوع من التعطل الذي يصيب جانبا من قوة العمل بسبب تغيرات هيكلية تحدث في الاقتصاد القومي، وتؤدي إلى إيجاد حالة من عدم التوافق بين فرص التوظيف المتاحة ومؤهلات وخبرات العمال المتعطلين الراغبين في العمل والباحثين عنه [6].

3. **البطالة الدورية**

هي البطالة التي تحصل نتيجة للتقلبات التي تحدث في الطلب على العمالة في ضوء حركة التقلبات الصاعدة والهابطة للنشاط الاقتصادي التي يطلق عليها مصطلح" الدورات الاقتصادية ."ويرتفع معدل البطالة الدورية في مرحلة الانكماش الاقتصادي حيث يسود الكساد وينخفض هذا المعدل في مرحلة الانتعاش الاقتصادي حيث يسود الرواج [7].

4. **البطالة المقنعة**

يقصد بها تكدس عدد كبير من العمال بشكل يفوق الحاجة الفعلية للعمل، مما يعني وجود عمالة زائدة أو فائضة لا تنتج شيئا تقريبا، ولكنها تتقاضى أجرًا - وإذا ما سحبت من مكان عملها فان حجم الإنتاج لا ينخفض - مما يعني رفع متوسط تكلفة المنتجات [8].

5. البطالة الاختيارية والبطالة الإجبارية

البطالة الاختيارية هي الحالة التي يتعطل فيها العامل بمحض إرادته، عند الاستقالة أو عزوفه عن العمل لوجود مصدر دخل آخر أو للبحث عن منصب عمل بامتيازات أفضل من حيث الأجور وشروط العمل، أما البطالة الإجبارية فتحدث عند تسريح العمال رغم رغبتهم في العمل وقبولهم له عند مستوى الأجر السائد وأيضاً الوافدين الجدد إلى سوق العمل والذين لم يتمكنوا بعد من الظفر بفرصة عمل[9].

ثالثا: أسباب البطالة

من خلال تطرقنا لأنواع البطالة في العنصر السابق من البحث تبين أن أسباب هذه المشكلة لا تعود لسبب واحد، بل إلى أسباب متعددة، كما أنها تختلف من مجتمع إلى آخر بل إنها تختلف داخل المجتمع الواحد من منطقة إلى أخرى، وسنتطرق إلى أهمها فيما يأتي:

1. عدم تناسق سياسات التعليم مع سوق العمل:

إن عدم المواءمة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل تساهم إلى حدٍ كبير في انتشار البطالة بين المتخرجين، كما أن ضعف التخطيط للمؤسسات القائمة على العملية التربوية والتعليمية يتحمل الجزء الأكبر من ظاهرة انتشار البطالة بين المتعلمين.

فالخلل الواضح في النظام التعليمي يؤدي إلى عدم تأهيل المتخرجين لدخول سوق العمل، ويصبح الكثير من حملة الشهادات والتي يفترض بأنها تشكل جواز مرور بالنسبة لهم للحصول على عمل هي أقل بكثير مما يطلبه صاحب العمل سواء من حيث طبيعة التخصصات المطلوبة أو طبيعة المواد التطبيقية والمهارات التي تؤهل حاملها للانخراط المباشر في العمل [10].

فاتباع وتنسيق سياسات التعليم مع سوق العمل ومتطلبات النمو الاقتصادي يعمل على التقليل من مشكلة البطالة، كما يعد دعامة رئيسية من دعامات التقدم والرقي.

2. ارتفاع معدلات النمو السكاني

تشير العديد من الدراسات الاقتصادية إلى أن معدل النمو السكاني السريع خاصة في الدول النامية يعتبر من أهم أسباب ارتفاع معدلات البطالة عن المعدلات الطبيعية، إذ يترتب عليه زيادة أعداد من هم في سن العمل ويرغبون في العمل على نحو يفوق عادة عدد فرص العمل التي توفرها عملية التنمية [11].

غير أن معدلات النمو العالية للسكان ليست مشكلة في حد ذاتها إذ ما صاحبتها معدلات نمو اقتصادية مرتفعة، لكن ما تعانيه الدول النامية هو أن معدلات النمو السكاني لديها في الغالب تفوق معدلات النمو الاقتصادي.

3. تراجع معدلات النمو الاقتصادي

من الأسباب الجوهرية للبطالة تراجع معدلات النمو الاقتصادي إلى مستويات دون معدلات نمو السكان ونمو قوة العمل، فعلى سبيل المثال نجد أن الانخفاض الحاصل في أسعار النفط في المنطقة العربية منذ مطلع الثمانينات كان له الأثر الأكبر في تراجع معدلات النمو الاقتصادي خاصة في البلدان المنتجة للنفط، مما ترتب عن ذلك انخفاض الطلب على العمالة، وعدم توفر فرص عمل جديدة، فضلا عن الاستغناء عن جزء من العمالة، مما رفع نسبة البطالة، وأضعف من اقتصاد المنطقة في تلك الفترة[12].

4. قصورتخطيط القوة العاملة

يترتب على عدم الاستغلال الأمثل والتوزيع المناسب للطاقات البشرية وجود أعداد كبيرة في بعض التخصصات التي تعاني من البطالة، هذا في الوقت الذي يعاني المجتمع نقصا شديدا في تخصصات أخرى، يضاف إلى ذلك أنه في ظل غياب استراتيجية واضحة للتعيين وفي ظل عدم وجود التنسيق الكافي بين سياستي التعليم والتوظيف تترك قضية التشغيل والتوزيع لعشوائية الأحوال والظروف، مما يسهم في زيادة البطالة ومعدلاتها [13].

ومما سبق يتضح أن التخطيط السليم والجيد للقوى العاملة يحد من البطالة ويضمن توجيه العمالة إلى القطاعات التي تكون في أمس الحاجة إليها.

5. التقدم التكنولوجي

تشير الدراسات المتعلقة بالبطالة أنها بدأت تنشأ مع نشؤ ونمو الصناعة والتقدم الصناعي ولوحظ أيضا أن ازدياد التطور الصناعي يرافقه زيادة في معدلات البطالة وذلك ناجم عن إحلال الآلة محل الإنسان، وقد ازدادت نسب البطالة مع ظهور الثورة العلمية والتكنولوجية حيث حلت الفنون الإنتاجية المكثفة لرأس المال محل العمل الإنساني في كثير من قطاعات الاقتصاد ومن ثم انخفاض الطلب على عنصر العمل البشري [14].

رابعا: الآليات الشرعية لمعالجة البطالة

1. دعوة الإسلام للعمل

مكانة العمل في الإسلام عظيمة، بل يكفي أن أفضل الخلق وهم الأنبياء قد مارسوا الأعمال الاكتسابية في حياتهم، فكانوا عليهم الصلاة والسلام عمالا يرتزقون من عمل أيديهم وعرق جباههم، فقد كان أدم عليه السلام مزارعا، ونوح عليه السلام نجارا، وإدريس عليه السلام خياطا، وداوود عليه السلام كان يصنع العتاد، وإسحاق عليه السلام كان راعيا، وكان خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم راعي غنم ثم تاجرا ومجاهدا في سبيل الله [15].

ونجد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تحث عل العمل وتشجع عليه منها:

قوله تعالى في سورة الملك الأية16 :" **هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**".

وقولة تعالى في سورة الجمعة الآية 10 :"**فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض و ابتغوا من فضل الله**" .

وقوله تعالى في سورة التوبة الآية 106:" **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ".

وأيضا قوله تعالى في سورة الكهف الآية 30:"**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا**".

كما نجد في السنة النبوية أحاديث تدعوا إلى العمل منها:

قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة (لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره، فيتصدق منه فيستغني به عن الناس خير من أن يسأل رجلاً أعطاه أو منعه ذلك فإن اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول [16].

وقوله صلى الله عليه وسلم:(إن الله يحب العبد المؤمن المحترف [17].

ويكفي في إظهار قيمة العمل وأهميته طلب الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم التخلي عنه حتى في أحلك الظروف فقال صلى الله عليه وسلم :(إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها، فليفعل)، وهو دليل على أن العمل مطلوب لذاته وأن على المسلم أن يظل عاملا منتجا طيلة حياته[18].

هكذا نجد أن الإسلام أوجب العمل على القادرين عليه من البشر ودفعهم إليه وحثهم عليه، كما كرم العمل والعاملين ورفع شأنهما في الحياة عاليا، وأكد أهميتهما ومكانتهما للناس جميعا، وأنه لم يكتفي بذلك بل هيأ ونظم شؤون العمل والعاملين.

2. محاربة التسول

رأينا فيما سبق أن الإسلام يدعوا إلى العمل ويحث عليه حفاظا على كرامة الإنسان التي يجب أن تصان ولا تهان مهما كانت الظروف، ولأجل هذا فإن الإسلام ينهى أن يلجأ المسلم إلى سؤال الناس فيريق ماء وجهه ويخدش مروءته من غير ضرورة لذلك.

ولم يكتف الإسلام بالنهي عن التسول وتحريمه بل ووضع الطرق الكفيلة لمعالجة هذه الظاهرة، ومن طرق علاج ظاهرة التسول في الإسلام ما يأتي: [19]

- ترتب العقاب الأخروي على القيام بهذا الفعل دون ضرورة فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم"
- مدح الإنسان الذي لا يسأل الناس مع حاجته إلى المال والثناء عليه، إذ يقول الله تعالى في الآية 272 من سورة البقرة " **للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم**"

- تصوير المتسول بأبشع الصور يوم القيامة من أجل التنفير من سلوك هذه الظاهرة كما ورد في الحديث السابق عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه أنه قال "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم"
- حث الإسلام على العمل وطلب الرزق الحلال وإن قل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :"والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه. "

وهكذا كل من يطلع على السنة النبوية يجد علاجا شافيا وشاملا لمشكلة التسول فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل منهجا تربويا شاملا في معالجة هذه الظاهرة، والعلاج النبوي لهذه الظاهرة يبدوا جليا فيما روى أصحاب السنن عن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه-: " أن رجلا من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما في بيتك شيء قال بلى حِلْسُ نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء قال ائتني بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يشتري هذين قال رجل أنا آخذهم بدرهم قال من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثاً قال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري وقال اشتر بأحدهما طعاماً وانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوما فائتني به فأتاه به فشد فيه رسول الله عوداً بيده ثم قال له اذهب فاحتطب وبعْ ولا أرينَّك خمسة عشرة يوماً. فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خيرا لك من أن تجيء المسألة نكته يوم القيامة إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو لذي دم موجع "[20].

ومن هذا الحديث يتضح أن الإسلام يبدأ بمعالجة الفقر والبطالة كمرحلة أولى من خلال التركيز على الإمكانيات الذاتية والقدرات البدنية للفقير أو العاطل وتشجيعه على الكسب الحلال بأبسط الوسائل التي يمتلكها دون اللجوء إلى طلب الصدقات أو التسول فإن كفت كان بها وإلا فإنه توجد آليات التكافل من المجتمع التي نظمها وفق قواعد وأسس من شأن تطبيقها الوصول إلى العلاج الكامل للبطالة.

3. دور الزكاة في علاج البطالة

حدد الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة في قوله تعالى في سورة التوبة الآية 60 **" إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله و ابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم"** والمتأمل في المصارف الثمانية للزكاة يدرك أنها لا تقتصر على العلاقة بين العبد وربه بل تتعدى ذلك لتشمل النواحي الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الإسلامي وتعمل على زيادة الأيدي العاملة بشكل مباشر وغير مباشر ومن ثم تسريع النمو الاقتصادي كما أنها أداة فعالة للقضاء على الاكتناز، وبذلك ينتعش النشاط الاقتصادي بالإضافة إلى إعادة توزيع الدخل[21].

وتساهم الزكاة في معالجة البطالة من خلال تأثيرها المباشر وغير المباشر عليها كالاتي:

3-1 الأثر المباشر للزكاة على مشكلة البطالة

للزكاة دور مباشر في تقليص معدل البطالة عن طريق تعيين العاملين عليها الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في سورة التوبة الآية 60، وهؤلاء يشكلون جهازا متكاملا من الخبراء وأهل الاختصاص ومساعديه، وحتى يقوم هذا الجهاز بمهمته على أحسن ما يرام لا بد أن يكون له فروع في مختلف الولايات والبلديات بالإضافة إلى تنظيمه الإداري المحكم الذي يتشكل من إدارة إحصاء الأفراد الذين تجمع منهم الزكاة وإدارة إحصاء الأفراد الذين تدفع لهم حصيلة الزكاة.. فالواضح أن الأعباء المرتبطة بحصيلة الزكاة ومصارفها تتطلب أعوانا كثيرين منهم من يقوم بإحصاء من تجب عليهم الزكاة وتحديد مقدارها ومنهم من يقوم بجمعها وحفظها وتسليمها إلى المصلحة المختصة قبل توزيعها ومنهم من يقوم بتحديد مواصفات أصحاب الحقوق وإحصائهم وهم الأصناف السبعة الباقية التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الكريم ومنهم من يقوم بتوزيعها بأكفأ الطرق حتى تصل إلى مستحقيها في الوقت المناسب.

ويتمثل الدور المباشر الآخر للزكاة في الحفاظ على اليد العاملة عن طريق توزيعها على الغارمين أي أصحاب الديون ويقصى من هؤلاء الذين وصلوا إلى هذه الحالة بسبب المعصية أو التبذير أو الكسل وما إلى ذلك، وعادة ما يكون هؤلاء من أصحاب رؤوس الأموال الذين يوظفون لحسابهم الأيدي العاملة، فإن حرموا من هذا المصدر التمويلي

فسوف يعود ذلك بالضرر عليهم وعلى الأجراء وبالتالي سيكون لذلك الأثر المباشر على تدهور سوق العمالة من جهة والاستثمار من جهة أخرى وكلاهما يعملان على تدعيم الركود الاقتصادي، فبفضل سهم الغارمين تتحول الطاقات العاطلة إلى طاقات منتجة، الأمر الذي يؤدي إلى إنعاش الاقتصاد والحد من ركوده[22].

3-2 الأثر غير المباشر للزكاة على مشكلة البطالة

تعمل الزكاة على إنعاش الطلب الفعال الذي من شأنه أن يؤدي إلى زيادة الإنتاج ومن ثم زيادة الطلب على العمالة، إذ أن مصارفها تدخل في أهم مكونات الطلب الكلي وهي الاستهلاك وذلك بتوزيعها على الفقراء والمساكين والمؤلفة قلوبهم والعاملين عليها، وكذا الاستثمار من خلال بابي الغارمين وفي سبيل الله[23].

الزكاة تقوم بتحويل وحدات من دخول الأغنياء إلى الفقراء، أي من الفئة التي يقل ميلها الحدي للاستهلاك إلى الفئة التي ميلها الحدي للاستهلاك كبير وهذا ما يؤدي إلى زيادة الطلب الفعَّال، مما يترتب عليه الزيادة في الطلب على السلع الاستهلاكية فتروج الصناعات الاستهلاكية، ويؤدي ذلك إلى رواج السلع الإنتاجية المستخدمة في صناعة السلع الاستهلاكية، فيزيد الإنتاج ومن ثم تزيد فرص العمل الجديدة تبعًا لذلك وتنخفض معدلات البطالة.

4. دورالوقف في علاج مشكلة البطالة

يعرف الوقف بأنه تحويل الأموال عن الإستهلاك وإستثمارها في أصول رأسمالية إنتاجية تنتج المنافع الإيرادات التي تستهلك في المستقبل، جماعياً أو فردياً[24].

كما يعرف الوقف إقتصادياً بأنه تحويل لجزء من الدخول والثروات الخاصة إلى موارد تكافلية دائنة تخصص منافعها من سلع وخدمات وعوائد لتلبية إحتياجات الجهات والفئات المتعددة والمستفيدة، بما يساهم في زيادة القدرات الإنتاجية في الإقتصاد الإسلامي، وبهذا المعنى فإنه يحدث حركية إقتصادية إيجابية للثروات والدخول لضمان الوصول إلى توزيع توازي إختباري عادل بين أفراد المجتمع وطبقاته وأجياله المتتالية[25].

ومن الجوانب الإقتصادية التي يعالجها الوقف ظاهرة البطالة التي تزداد يوماً بعد يوم، خاصة في ظل التحولات الإقتصادية التي أفرزتها ظاهرة العولمة، ويساهم الوقف في معالجة هذه المشكلة والتحليل من أثارها من خلال ما تستخدمه المؤسسات الوقفية من اليد العاملة في مختلف الميادين كأعمال الإشراف والإدارة فضلاً عن الخدمات الإنتاجية والتوزيعية، بما يسهم في طلب كبير على الأيدي العاملة في المجتمع [26].

كما أن إنشاء مراكز وقفية للتدريب والتعليم تسمح بتطوير مهارات أفراد المجتمع وتؤهلهم لشغل المهن المطلوبة، وذلك بحسب ظروف كل مجتمع، خاصة إذا علمنا أنه رغم وجود فرص عمل في كثير من المجالات المهنية الأساسية، إلا أن البطالة تتركز في خريجي الجامعات، ممن لم يكتسبوا مهارات وحرفاً تعينهم في إيجاد مناصب عمل، بالإضافة إلى قيامها بتكوين وتأهيل والرفع من مستوى مهارة العمال العاديين الذين يقل عليهم الطلب في سوق العمل المحلي والدولي للإنضمام إلى فئات العمالة الفنية التي يزيد الطلب عليها[27].

فالوقف يؤمن وظائف للعديد من الأفراد، ويؤمن بالتالي حاجات العديد من العائلات، فتتعدد الوظائف في المؤسسات الوقفية وإدارتها فالمسجد مثلاً يحتاج إلى مؤذن وخادم للمسجد، وخطيب وإمام، ومدرس، والأمر يكبر بالنسبة للمؤسسات التعليمية أو الصحية، فيؤمن بذلك دخل للباحثين عنه، يضاف إلى ذلك أن الوقف يفتح الباب أما ظهور مختصين في الأعمال، فمن المبادئ الإقتصادية المشهورة أن التخصص يرفع الإنتاجية للتعليم ويزيد الإبتكار، وبقدر ما نجد أوقافا مخصصة للإطعام، وأخرى للإيواء وثالثة للتعليم ورابعة للعلاج الطبي وهكذا؛ بقدر ما نجد أناساً متخصصين في توفير الغذاء وآخرين في توفير الإسكان وغيرهم في تقديم الخدمات الطبية[28].

ويظهر بذلك الدور الإيجابي للوقف في المساهمة في تخفيف مشكلة البطالة والتي أضحت مشكلة حقيقية تؤرق الحكومات والأفراد، وتأخذ أبعادا اجتماعية واقتصادية وسياسية.

5. العمل الجماعي كالبنيان المرصوص

المجتمع الاسلامي مجتمع منظم متكاتف، تشد بنياته صلة العقيدة، ويعيش أفراده كالبنيان المرصوص يشد بعضهم أزر بعض، فلا يحل لمسلم أن يظلم أخاه ولا أن يخذله وعليه ستره وتفريج كربه ما استطاع ونصرته إن كان مظلوما أو نهيه إن كان ظالما.

إن مشكلة البطالة هي مشكلة اقتصادية اجتماعية على حد سواء، لذلك فإن حلها في المجتمع الاسلامي هو عمل مشترك بين الفرد والجماعة وأولي الأمر، فالفرد يجب عليه أن يكون متعلما متفقها، متكسبا قادرا، إضافة لسعيه أن يبحث عن الفرص التي تناسبه.

وعلى الجماعة أن تتكفل أولا بالمساعدة وتأمين الفرص المناسبة لتشغيل الأفراد، كما يدفع القادرون منهم الزكاة لمستحقيها من الفقراء والمساكين دون تفضل ولا منة لأنها حق مفروض عليهم .

أما أولو الأمر فعليهم توفير العمل لكل قادر عليه بتقديم المستلزمات الضرورية إن عجز عنها، وإدارة شؤون غير الغادرين منهم بالإشراف وبتأمين التمويل إن لزم الأمر، وبتقديم النصح والإرشاد [29].

6. الحث على القرض الحسن

يعرف القرض فقها :بأنه إعطاء شخصا لآخر مالا لينتفع به على أن يرد بدله في وقت لاحق [30]. والقرض في الإسلام هو من باب البر والإرفاق ولذا سميت قروضا حسنة، ويظهر وجه الإحسان في أن المقرض يقدم منفعة ماله مدة من الزمن لغيره ويضحى بها من أجل نيل الثواب من الله عز وجل فى الدنيا أضعاف ما كان يمكنه الحصول عليه من المقترض إلى جانب الثواب الأخروي.

وما يوضحه الحديث النبوي الشريف في فضل القرض قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به: رأيت على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر، فقلت: يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة، قال عليه الصلاة والسلام: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجه [31].

يعد القرض الحسن من الوسائل الهامة التي يتم من خلالها رفع معدلات الدخل الوطني والتي تنعكس على دخل الأفراد، كما يلعب دورا محوريا ومركزيا في العملية التنموية من خلال توجيه الموارد المعطلة إلى المشاركة الفعالة والهادفة في البناء الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع، أي تحويلها من طاقات عاطلة إلى طاقات منتجة، وهو يؤدي في النهاية إلى إنعاش الاقتصاد والحد من ركوده [32].

خلاصة

لقد حاولت هذه الورقة البحثية إلقاء الضوء على أحد أهم المشاكل التي تعاني منها بلدان العالم في الوقت الراهن وهذا باختلاف مستويات تقدمها وأنظمتها الاقتصادية والاجتماعية، والتي تتعلق بمشكلة البطالة وعلاجها في الاقتصاد الاسلامي، فلم تعد البطالة مشكلة العالم الثالث فقط، بل أصبحت واحدة من أخطر مشاكل الدول المتقدمة، وفي هذا الصدد نجد الكثير من المعالجات الوقائية لهذه الظاهرة، فلقد حث الاسلام على العمل ورغب فيه واعتبره عبادة وسبيل للتقرب إلى الله، كما نهى عن ظاهرة التسول ونبذها، وفي المقابل دعى إلى الاحتراف وتعلم المهن والشواهد كثيرة في تاريخنا الاسلامي تم التطرق إلى بعضها فيما سبق من البحث.

نتائج البحث

- قدم الاسلام من خلال آيات في القرآن الكريم، وأحاديث في السنة النبوية آليات علاجية تتناسب مع كل زمان ومكان.
- البطالة من القضايا التي عالجتها الشريعة الاسلامية وبينت مفهومها وطرق الوقاية منها من خلال منهج دقيق وفريد من نوعه.
- مشكلة البطالة هي مشكلة اقتصادية واجتماعية علاجها لا يقع فقط على مسؤولية الدولة فقط بل يتطلب تكاثف جميع أفراد المجتمع على حد سواء.
- من أهم الوسائل الوقائية للبطالة في الاقتصاد الاسلامي نجد الحث عن العمل واعتباره عبادة يثاب عليها المسلم والنهي عن التسول واعتباره مذلة ومنقصة لقيمة الانسان وكرامته.
- إن أداء الزكاة من خلال دفعها إلى مصارفها الثمانية يؤدي إلى تحفيز الطلب من طرف الفئات الفقيرة وهذا ما يشجع على زيادة الانتاج وزيادة التشغيل وبالتالي علاج مشكلة البطالة.
- يساهم الوقف في علاج البطالة من خلال ما تستخدمه المؤسسات الوقفية من يد عاملة في مختلف الميادين الخدماتية والانتاجية والتوزيعية، ومن خلال ما يقوم به من تدريب وتحسين قوة العمل التي تعود بالإيجاب على الاقتصاد.

التوصيات

- ضرورة الاهتمام بدراسة وتحليل مختلف الجوانب التي عالجها الاقتصاد الاسلامي والمستمدة من الشريعة الاسلامية عبر مختلف المراحل والتطورات التي مرت بها الأمة الاسلامية، وهذا راجع لمدى أهميته ومكانته في مختلف مجالات الحياة.
- إعادة بعث مؤسسات الزكاة وتفعيل دورها الاقتصادي والاجتماعي في المجتمعات الاسلامية بالصورة التي كانت عليها الأمة الاسلامية في مجد عهدها.
- التشجيع على إنشاء مؤسسات وقفية في جميع المجالات.
- البحث عن آليات فعالة تسمح بتوسيع مصادر التمويل الاسلامي، وتشجع على الاستثمار في جميع المجالات للتخفيف من حدة البطالة في المجتمع.

الهوامش

1. محمد بن عبد الله البكر، **البطالة والآثار النفسية**، المجلة العربية للدراسات العربية والتدريب، معهد الادارة العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، بدون سنة نشر، المجلد 26، عدد 51، ص: 154.
2. أسامة السيد عبد السميع، **مشكلة البطالة في المجتمعات العربية والاسلامية**، دار الفكر الجامعي الاسكندرية، 2008، ص: 9.
3. علي عبد الوهاب نجا، **مشكلة البطالة و أثر برنامج الإصلاح الاقتصادي عليها دراسة تحليلية تطبيقية**، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص: 5.
4. هايل عبد المولى طشطوش، **البطالة المسببات والآثار**، نقلا عن سامر قنطقجي، مشكلة البطالة وعلاجها في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، ص: 17.
5. رمزي زكي، **الاقتصاد السياسي للبطالة**، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص: 25.
6. **نفس المرجع السابق**، ص: 27.
7. محمد جلال مراد، **البطالة والسياسات الاقتصادية**، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، دمشق، دون سنة نشر، ص: 14.
8. **نفس المرجع السابق**، ص: 13.
9. جلال عبد القادر، **دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في معالجة مشكلة البطالة ودعم سياسات التشغيل بالبلدان العربية**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر 3، السنة الجامعية 2014-2015، ص: 27.
10. وليد ناجي الحيالي، **دراسة بحثية حول البطالة**، كلية الادارة والاقتصاد، الأكاديمية العربية المفتوحة الدانمارك، بدون سنة نشر، ص: 14.
11. علي عبد الوهاب نجا، **مرجع سبق ذكره**، ص: 149.
12. عبد الرحيم عطية السهلي، **البطالة أسبابها وعلاجها من منظور التربية الاسلامية**، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، 2013، ص: 8.
13. علي عبد الوهاب نجا، **مرجع سبق ذكره**، ص: 161.
14. هايل عبد المولى طشطوش، **مرجع سبق ذكره**، ص: 4.
15. محمد دمان ذبيح، **الآليات الشرعية لعلاج مشكلة البطالة**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2008/2007، ص: 61.
16. هايل عبد المولى طشطوش، **مرجع سبق ذكره**، ص: 10.
17. صادق مهدي السعيد، **مفهوم العمل وأحكامه العامة في الإسلام**، مؤسسة الثقافة العمالية، بغداد، 1983، ص: 15.
18. مصطفى ياجي، **قيمة العمل في الاسلام ودوره في التنمية المستدامة**، ملتقى دولي حول مقومات التنمية المستدامة في الاقتصاد الاسلامي، جامعة قالمة، 3، 4 ديسمبر 2012، ص: 68.
19. علي الشرفات، **ظاهرة التسول في الإسلام و أثارها وطرق علاجها في الفقه الإسلامي**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 9، عدد 2013، ص: 68.
20. محمد عبد الحليم عمر، **مشكلات الشباب المسلم في عصر العولمة**، رابطة العالم الاسلامي، مؤتمر مكة العاشر، 21-2009/12/23، ص: 18.

21. البشير عبد الكريم، **الأبعاد النظرية والميدانية للزكاة في مكافحة البطالة والفقر**، ملتقى دولي حول مؤسسات الزكاة في الوطن العربي، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة البليدة، 2004، ص: 09.

22. **نفس المرجع السابق**، ص: 09.

23. الوافي الطيب، **دور الزكاة في معالجة مشكلتي الفقر والبطالة**، بحث مقدم إلى الملتقى الدولي حول المالية الاسلامية، جامعة صفاقس تونس، 27-29 جوان 2013، ص: 03.

24. منذر قحف، **الدور الاقتصادي لنظام الوقف الإسلامي في تنمية المجتمع مع نظرة خاصة للدول العربية شرق المتوسط**، ندوة نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، بيروت، من 8 إلى 112 أكتوبر 2001، ص: 11.

25. حجاب عيسى، السبتي وسيلة، **دور مؤسسات الأوقاف في توفير فرص التوظيف المتناهية وتحقيق التنمية المستدامة**، ملتقى دولي حول إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة، المسيلة، يومي، 15، 16، نوفمبر 2011، ص: 03.

26. سليم هاني منصور، **الوقف في التنمية الاجتماعية**، المؤتمر الثاني للأوقاف حول الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، نوفمبر 2006، ص: 29.

27. زيدان محمد، **مرجع سبق ذكره**، ص: 611.

28. سليم هاني منصور، **مرجع سبق ذكره**، ص: 30.

29. سامر قنطقجي، **مشكلة البطالة وعلاجها في الفقه الإسلامي**، دار إحياء للنشر الرقمي 2013، ص: 37.

30. محمد عبد الحليم عمر، **أساليب التمويل الاسلامية للمشروعات الصغيرة**، مركز صالح كامل للاقتصاد الاسلامي، جامعة الأزهر، مصر، بدون سنة نشر، ص: 44.

31. خلود عطية الفليت، **تحديات البطالة في المجتمع الفلسطيني وآلية علاجها**، مؤتمر الاسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الإسلامية، أفريل 2007، ص: 1223.

32. محمد دمان ذبيح، **مرجع سبق ذكره**، ص: 148.